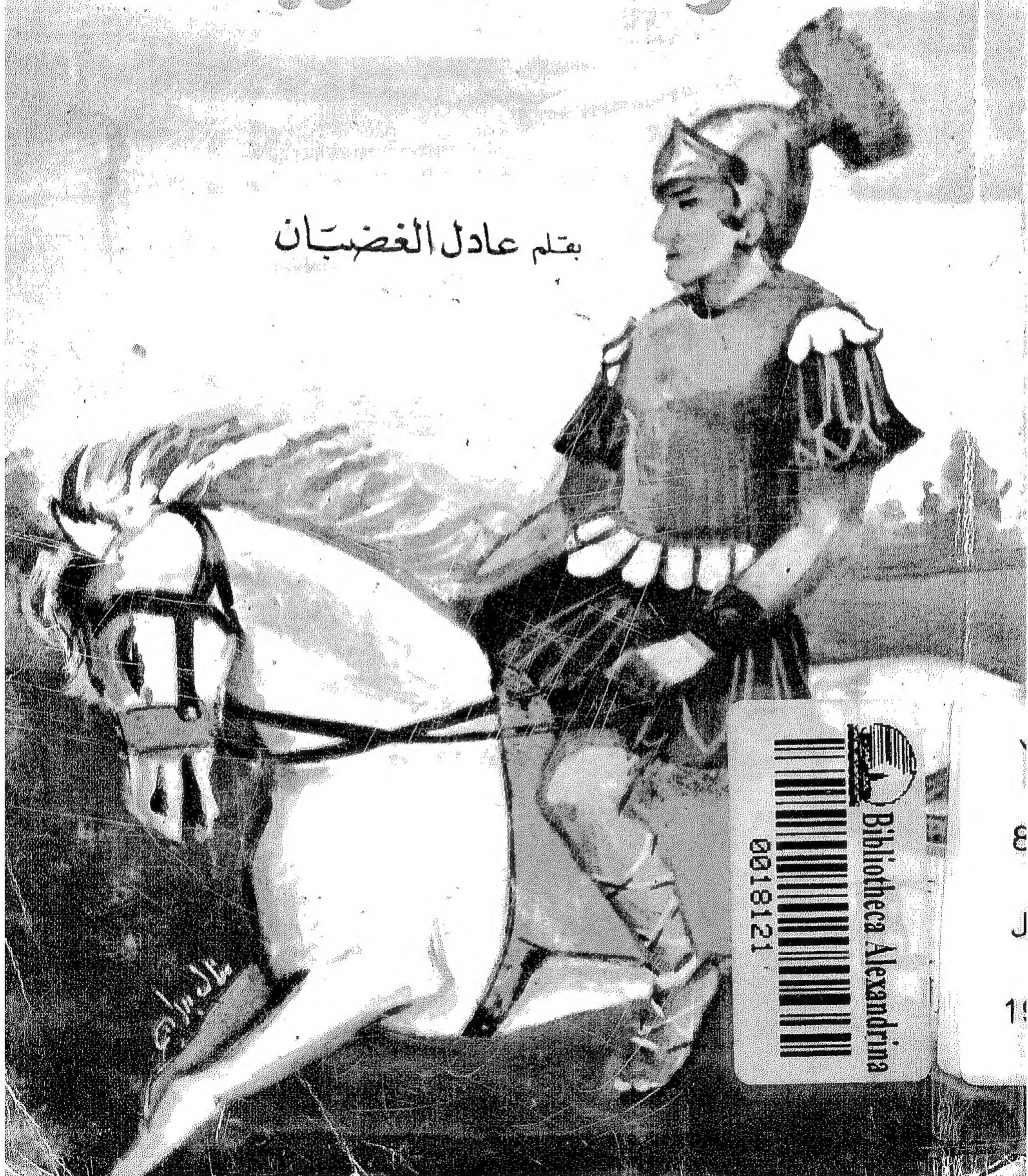


# أفلامنا عودة المحارب

بقلم عادل الغضبان



  
Bibliotheca Alexandrina  
0018121







عَوْدَةُ الْمَحَارِبِ







أفكارنا

٢٥

# عَوْدَةُ المَحَارِبِ

عن جورج جاليليان  
بقلم عادل الغضبان

الطبعة الثالثة

المكتبة العامة لمكتبة الأنسكنا: ربة	
رقم التصنيف	803.899282
كادر المعارف	ح ٩
رقم التسجيل	٣٣٦٦٦







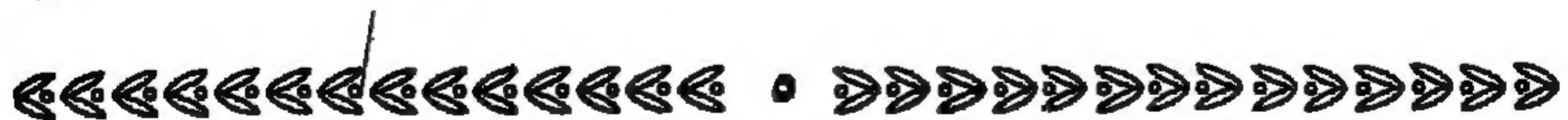
## تمهید

## عزیزی القاری الناشی

يَحْلُو لِي أَنْ أَظُنَّ أَنَّكَ، قَبْلَ أَنْ تَفْتَحَ هَذَا الْكِتَابَ، قَدْ قَرَأْتَ فِي  
مَجْمُوعَةِ «أَوْلَادِنَا» الَّتِي تُصَدِّرُهَا دَارُ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، كِتَابًا آخَرَ  
عَنْوَانُهُ «حِصَانُ طُرُودَةِ» وَوَقَفْتَ مِنْهُ عَلَى قِصَّةِ الْحَرْبِ الطَّوِيلَةِ الضَّرُوسِ  
الْمَشْهُورَةِ بِاسْمِ «حَرْبِ طُرُودَةِ» .

وما من شك في أن قراءة ذلك الكتاب قد جعلتك تألف ما دار بين أبطال الإغريق والطرّواديين ، من معارك عنيفة ، وأحداث جسام ، فأنت تعرف إذن « أوديس » الأريب الماهر ملك « إيتاكا » بطل القصة التي يروونها لك هذا الكتاب .

والعنوان الأصيل لهذه القصة هو «الأوديسة» نحت من اسم «أوديس» وأصبح عَلمًا لرحلة طويلة مشحونة بمختلف الحوادث ، قام بها «أوديس» عائداً إلى جزيرته بعد حصار «طروادة» .  
والقصة في أصلها الإغريقي ، ملحمّة شعريّة جميلة ، أحدثت عهداً من «الإلياذة» ، تُنسب في الأعم الأغلب ، إلى شاعر





جَوَّال ، يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْمُسْمُوعُ الْمُتَوَاتِرُ اسْمُ « أوميروس » .  
وهذا الكتاب الصغير ، يَرَوِي لَكَ يَا قَارِئِي الْعَزِيزُ أَشْوَقَ الْمَرَا حِلِّ  
مِنْ « الْأَوْدِيَسَةِ » ، وَيَجْلُوهَا لَكَ بَيِّنَةٌ مُمْتِعَةٌ ، فَلَعَلَّهُ يَثِيرُ فِيكَ  
الرَّغْبَةَ إِلَى الاِطَّلَاعِ عَلَى النَّصِّ الْأَصْلِيِّ لِرَأْتَةِ مِنْ أَجْمَلِ رَوَائِعِ  
الشَّعْرِ الْإِغْرِيْقِي الْقَدِيمِ .





١

جزيرة صغيرة تكللها الغابات ، وتُحيط بها الصُّخور ، وتَبْرُزُ  
باسمةً متألقة وسط الأمواج الزُّرق من بحر « أيونيا » . . . تلك هي  
« إيتاكا » وطن « أوديس » .

ولو نظرنا إليها في المصوّر الجغرافي ، لرأيناها نقطة سوداء ليس  
إلا . . . ولكن أوسع القارات ، لا تعادِلُها مجداً وعظَمة كتبهما لها  
التاريخ في صفّحاته .





مرّ بها شاعر ، واستمدّ منها الوحي والإلهام ، وتغنّى بمصايب  
ملكها وآلام ملكتها ، حتى أصبحت مختلف الأجيال على مرّ  
العصور ، ترأف « بأوديس » وتبكي مع « پنلوپ » وتشاطر « تليماك »  
واسع آماله .

فَلَنَسْمَعَ نَحْنُ أَيْضًا تِلْكَ الْقِصَّةَ الْجَمِيلَةَ الشَّائِقَةَ ، وَلَنَسْمَعَ فِي حَوَادِثِهَا وَأَحْدَاثِهَا .

لِنَرْكَبْ أَوْ لَا تِلْكَ السَّفِينَةُ الْمَيَّاسَةُ زَهْوًا وَخَيْلَاءَ ، الْمَتَهَادِيَةُ بِأَشْرِعَتِهَا  
الْبَيْضُ فَوْقَ الْبَحْرِ الْأَزْرَقِ ، تَمْخُرُ عُبَابَ الْمَاءِ إِلَى الْأَفْقِ الذَّهَبِيِّ ،  
وَالشَّوْاطِيُ الْبَعِيدَةِ الَّتِي شَهِدَتْ مَغَامِرَاتِ « أُودِيس » وَمَا تَعَرَّضَ لَهُ  
مِنْ مَخَاطِرَ ، وَمَا اكْتَنَفَهُ مِنْ حَوَادِثَ عَجِيبَةٍ غَرِيبَةٍ ..

لن نذهب في بدء الرحلة إلى « إيتاكا » التي غاب عنها مملكتها  
سنوات ، منذ اليوم الذي أهاب فيه الرئيس الأعلى للإغريق بني  
وطنه ، فلبى « أوديس » النداء ، ومضى يحارب في بلاد « طروادة »  
بشجاعته الماثورة ، وذكائه الثاقب ، وفكرة الخلاق ، حتى أصبح  
لا يُعرف إلا باسم « أوديس » الحكيم .

على أن مغامرات « أوديس » كثيرة متعددة. ولقد يَضِيقُ المَقَامُ  
هنا عن أن نصف أعماله الباهرة في حصار « طروادة » ، وأن نذكر  
كيف تسَلَّلَ إلى المدينة متجسراً في زِيِّ راعٍ من الرُّعاة ، وكيف تمكَّنَ  
من معرفة أسرار الدِّفاع فيها ، وكيف استطاع أن يلوذ بالفرار ، تاركاً















الملاحون إلى رفع السواري ونشر القلوع ، وأحسوا بالأمل يتجدد في قلوبهم .

وعَلَّلَ « أُوذيس » نفسه بالوصول بعد حينٍ قريبٍ إلى شواطئ وطنه ،  
وطَرَحَ المراسى في موانيه ، ولكن الأقدار حالت دون تحقيق مرامه  
وتَعَلَّه نفسه ، فبينما كانت سفنه تَمُخِرُ عُبَابَ الماء متهاديةً مَحْتَالَةً ،  
عَصِفَتْ فجأة رِيحُ الشَّمَالِ ، واصطخبت في طيَّات البحر التيارات  
العنيفة ، فاندفعت المراكب إلى غير وُجْهَتَيْهَا ، وسارت على غير هُدًى ،  
وبقيت الحال على هذا المنوال تسعة أيام لم تهْدَأْ فيها الريح ، ولا  
استطاعت السفن إلا أن تسير على عكس مَسْرَاحِهَا .

ولم يَصِفْ الْجَوَّ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ ، فَتَمَكَّنْتُ مَرَاكِبَ « أُوذِيس »  
 مِنَ الرُّسُوِّ فِي شَاطِئِ بَلَدٍ يُعْرَفُ أَهْلُهُ بِأَكْلِي « اللُّوتِس » .

وسُكَّانَ هذا البلد العجيب ، يتغذَّونَ بزهرة « اللوتس » اللذيذة  
الطَّعم ، الحُلوة المذاق حلاوة الشَّهْد ، غير أن مَنْ يُلوق هذه  
الزهرة السَّاحرة ، يَفْقِدُ على الفور ذاكرته ، ولا يعود يذكر شيئاً  
من الماضي ، ولا يفكر في المستقبل ، ويقضى أيامه في أحلام عَسْجَديَّة .

وهكذا وصل «أوديس» ورفاقه على غير علم منهم إلى بلد  
النسيان ، فنزلوا الشاطئ يتزودون منه ببعض الماء ، فعاملتهم سكّانه  
معاملة رقيقة لطيفة ، وقدّموا لهم باقات من زَهَرَات «اللوتس» .































العملاق القاسى القلب ، الغليظ الكبيد وقال :

— « ما أنت إلا رجل مجنون أحمق ! وإنى لأستخسرُ من قواعد الضيافة التى تتحدث عنها ولو شئتُ وسوّلتُ لى النفس ، لدققت عظامكم جميعاً وأنت فى الطليعة ، . . . ولكن قل لى أين تركت سفينتك؟ أعلى مقربة من هنا أم على الجانب الآخر من الجزيرة؟ »

لم يتغيب عن « أوديس » الحاذق الفطين ، مرمى هذا الاستفهام ولا فاته أن العملاق إنَّما يطرح عليه هذا السؤال ليستولى على الرجال الذين تركهم يحرسون السفينة ، فسارع إلى الجواب وقال :

— إنَّ سفينتى ، ويا للأسف ، قد ارتطمت بصخور الشاطئ وتحطمت ، وتقاذفت حطامها الأمواج ، ولقد نجوت أنا وهؤلاء الرفاق الذين تراهم معى ، وكانت نجاتنا من الموت أعجوبة الأعاجيب .

وقبل أن يتيمَّ « أوديس » كلامه ، قفزَ العملاق الوحش قفزةً هائلة ، وأمسك بملاّحين اثنين من هؤلاء الملاحين المساكين وضرب برأسيهما الأرض فتحطما ، ثم أقبل يقطع من جسميهما قطعةً قطعة ، ويزدردُّها واحدة بعد أخرى ، كأنه سبع جائع يفرس فريسته عضواً عضواً ، وكان يدقّ العظم ، ويسحقه يديه الضخمتين ، ويبشّله اللحم ، ويشرب وراءه فى الفيسنة بعد الفيسنة ميلاً وطاب كبير من اللبن .

ولا تسلك عن الدُّعْر الذى استولى على « أوديس » ورفاقه ،























































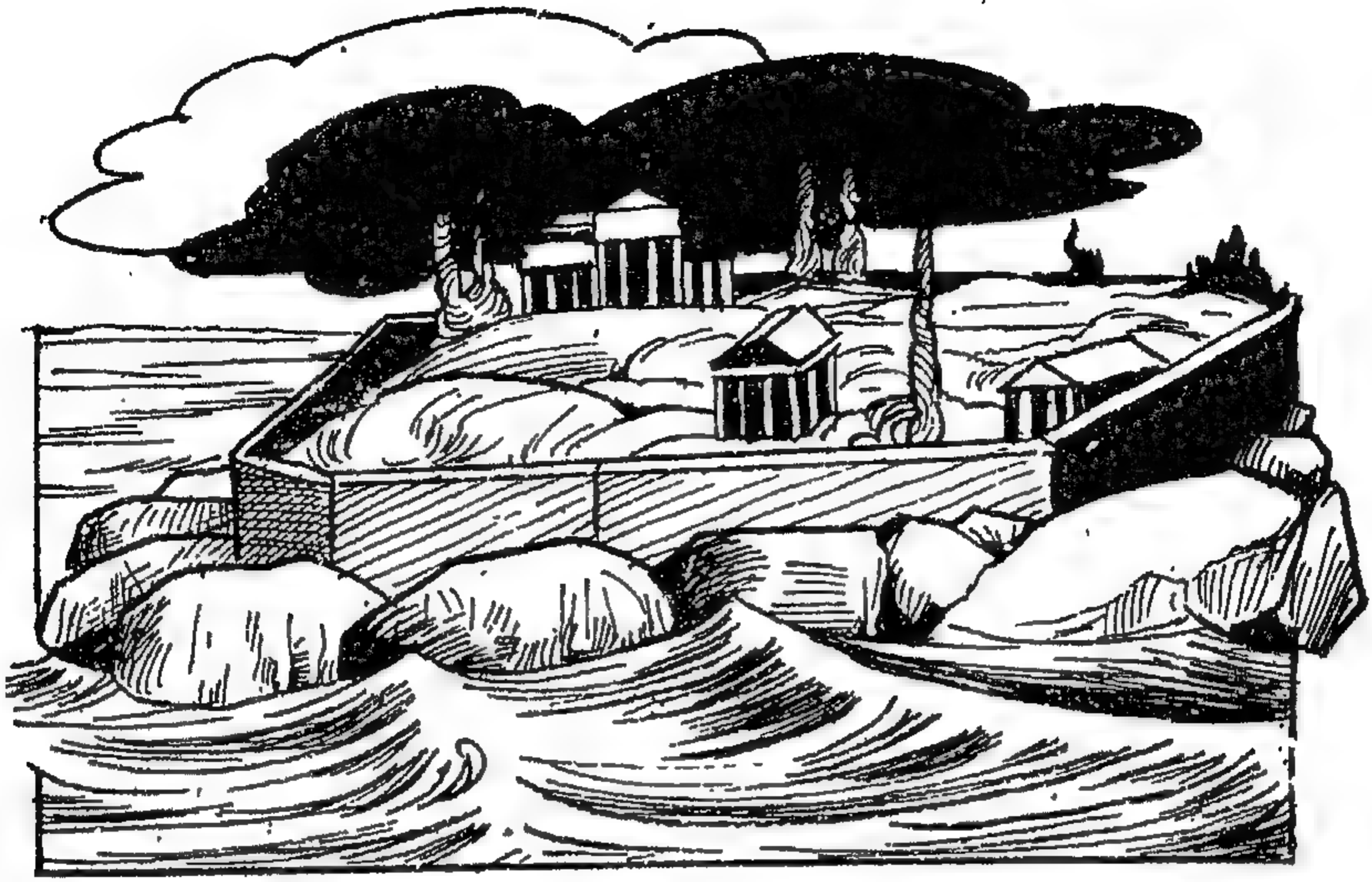
ثُمَّ غَلَبَهُمُ التَّعَبُ وَالنُّعَاسُ بَعْدَ مُضْطَرِّبِهِمْ ، فَافْتَرَشُوا رِمَالِ الشَّاطِئِ .  
يَقْضُرْنَ فِيهِ لِيَأْسَتَهُمْ .

وَفَتَحُوا أَعْيُنَهُمْ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ عَلَى طَلْعَةِ الْفَجْرِ ، فَهَبُّوا إِلَى السُّفُنِ ، وَحَكَلُوا حِبَالِ الْقُلُوعِ ، وَأَعَدُّوا الْمَجَازِيفَ الثَّقِيلَةَ ، وَسَارَعُوا إِلَى الْهَرَبِ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ ، فَرَحِينِ أَنَّهُمْ نَجَوْا فِيهَا مِنْ مَيِّتَةٍ شَتَعَاءَ ، آسَفِينَ عَلَى أَنْ ذَهَبَ ضَحِيَّتُهَا بَعْضُ الْإِخْوَانِ .

وكان «أوديسي» يشاطرُ رفاقه فَرَحَتَهُم بالنجاة من مخالب الموت ، ولكنه كان يجهل ما تُخَبِّئُهُ له الأقدارُ من أحداث ، وما سوف يُقاسِيهِ من عذاب ، قبل أن يَكْحَلَ عَيْنِيهِ بِرُؤْيَا وَطَنِهِ .







ترك «أوديس» ورفقاؤه بلاد العَمَالقة وراءهم ، وجحدوا في  
السَّيْر بسُفُنِهِمْ في أعالي البحار ، حتى وصلوا إلى جزيرة غريبة  
عائمة على وجه الماء هي مأوى «إيوليوس» إله الرياح ، وله فيها قصور  
فخمة تحيط بها أسوار عالية من الفولاذ ، ويسكنها هو وأبناؤه  
وبناته .



وأكرم وفادته ، وأحاطه بصُوف الزّعاية والتّرحاب ، ففضى فيها شهراً كاملاً لا ينتهى فيه من وليمة إلا إلى وليمة ، حتى ضاق ذرعاً بالمآذب والولائم ، ونفذ بصبره ، وطال حنينه إلى وطنه ، فطلب من إله الرياح أن يُطلق سراحه ، ويندعه يتابع سيرة إلى مملكته ، بعد أن صاغ له عقود الثناء والشكران .

فاستجاب إله الرياح إلى رغبته ، وأهدى له يوم الوداع قِربةً  
من الجلد ، مَقْفلةً بقفلٍ من الفضة ، وقد حبس فيها جميع الرياح  
إلا النسيم العليل .

فوضع «أوذيس» القرية في قعر سفينة في حذر وعناية ،  
واستأذن من مضيفه في الرحيل .

وعلى الأثر أمر إله الرياح النسيم العليل بنفخ أشريعة السفن  
ففعّل ، وسارت تتهادى آمنة مطمئنة على سطح البحر ، تغدّ في  
السيّر إلى « إيتاكا » البعيدة .

وتسلّم «أوديس» ذفّة سفينه ، وقاد أسطوله إلى الهدف الحبيب ، وظلّ تسعة أيّام بلياليها ساهراً على مهمّته ، يأبى أن يندوّق طعم الرقاد ، حتى لاح له في الأفق جبال «إيتاكا» ، وبدأت الأعين تميّزها وتعرف إلى أشكالها رويداً رويداً ، ثم ما عثم المتطلّعون إليها أن رأوا الدخان يتصاعد من غاباتها ، وتمكنوا من تحديد معالم مشاهدتها جُملةً وتفصيلاً ، فاهى إلاّ ساعات معدودات حتى يُلْقَى































والمُزَرَّ كَشَّ مِقْبَضُهُ يَنْجُومُ مِنَ الْفِضَّةِ ، وَأَخَذَ مَعَهُ قَوْسَهُ وَنُشَابَهُ ،  
وطلب من «أورييلوخوس» أن يقوده إلى تلك السَّاجِرَةِ ، فارتعدت  
فرائص «أورييلوخوس» ، وارتجى على قَدَمَيْ سَيِّدِهِ وَقَالَ :  
— « اذْهَبْ أَنْتَ إِذَا بَشِيتَ ، وَلَئِنْ ذَهَبْتَ لِتَسْعَيْتَنِّي إِلَى حَتَفِيكِ ،  
فَاتْرَكْنِي هُنَا ، وَاعْلَمْ أَنَّ هَلَاكَ لَنْ يُنْقِذَ أَصْحَابُنَا الْمَسَاكِينُ ! »  
فَقَالَ لَهُ «أوديس» فِي تَأْفُفٍ وَاحْتِقَارٍ :  
— « اِبْقَ أَنْتَ هُنَا ، وَكُلْ وَاشْرَبْ وَنَمْ هَادِئًا وَادِعًا ، أَمَّا أَنَا  
فَذَاهِبٌ وَحْدِي ! » .

وَمَضَى وَحْدَهُ يَضْرِبُ فِي مَنَاكِبِ الْحُقُولِ وَالْغَابَاتِ ، وَيُغْرِدُ السَّيِّرُ  
فِي اتِّجَاهِ الْقَصْرِ الْمَسْحُورِ .

وَلَقِيَ فِي طَرِيقِهِ شَابًا جَمِيلًا يَحْمِلُ عَصًا قَصِيرَةً مِنَ الذَّهَبِ  
. . . إِنَّهُ إِلَهُ « هَرْمِس » أَرْسَلَتْهُ الْآلِهَةُ إِلَيْهِ : وَسَمِعَتْهُ يَقُولُ لَهُ :  
— « إِنْ كَرِهِي الشَّرِّيرَةُ قَدْ سَحَرْتَ رِفَاقَكَ وَمَسَخَسْتَهُمْ  
خَنَازِيرَ ، فَحَازِرْ ، وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتُقَدِّمُ لَكَ حَلَدَوِي مَسْحُورَةً ،  
فَإِذَا أَكَلْتَ مِنْهَا مَا شَاءَ لَكَ النَّهْمُ أَنْ تَأْكُلَ ، فَسَوْفَ تَمَسُّكَ بِعَصَاهَا  
النُّجْرِيَّةِ ، وَتُحِيلَكَ إِلَى خِنْزِيرٍ ، وَتُرْسَلُكَ تَسْخُرُ فِي إِسْطَبِيلِ  
الْخَنَازِيرِ ، وَلَكِنْ لَا تَخْشَ بَاسًا فَإِنَّا كَفِيلٌ بِأَنْ نُثْقِلَكَ مِنْ  
شَرِّهَا . . . » .

ثُمَّ أُعْطِيَ «أوديس» نَيْسَتَةً غَرِيبَةً سَوْدَاءَ السَّاقِ ، بِيضَاءَ الزَّهَرِ ،









سَمَّاهَا بِاسْمِ « مولى » وقال :

— « خُذْ هذه النَّبْتَةَ واحملها معك فإنها ستحميك من سحر  
« كركى » الأسود ، فإذا ضربتك « كركى » بعصاها السَّحَرِيَّةَ ،  
فاستل سيفك واهجم عليها كمن يُريد قتلها ، يستول  
عليها الفزع ، فتقلب بين يديك رقيقة الطبع لطيفة المعشر ،  
ولكن احرص على أن تجعلها تُقسم علناً أن لن تنصب لك فجاً  
جديداً ، ولن تأخذك بحيلة أية مكيدة كانت .

وغاب « هرمس » بعد بذل هذه النصائح ، وتوارى وراء الأشجار ،  
وتابع « أوديس » سيره إلى قصر الملكة السَّحَرِيَّةِ .

بَلَغَ « أوديس » القصر ، ووقف ببابه ، ونادى بأعلى صوته  
أصحابه ، ففتح الباب على الفور ، وبادت عند عتبة « كركى »  
الحساء الشريرة ، فرحبت « بأوديس » وأدخلته القصر ، وعينت  
له مقعداً مزخرفاً بنقوش من الفضة يجلس عليه ، ثم قدمت له  
كوباً من الذهب الخالص مملوئاً بخمر مسحورة ، ثم مسته  
بعصاها القصيرة وقالت :

— « اذهب الآن إلى إسطنبول الخنازير ، واجتمع فيه بإخوانك » .  
فاستل « أوديس » سيفه عملاً بنصيحة « هرمس » ، وهجم  
على « كركى » كمن يريد أن يقتلها ، فاستحوذ الخوف على قلب  
« كركى » ، وارتفعت على قدمي « بأوديس » وقالت :



















































ينقضّ عليهم برؤوسه الستّة ، ويخطّف كل رأسٍ منه مكلّاناً ،  
ويتدقّ عظامه تحت الصفوف الثلاثة من أنيابه الحادّة ، ثم يزدرده  
لحمًا وعظمًا ، ويكون للوحش من تلك الفرائس الست وليمة  
فاخرة .

أمّا الصخرة الثانية ، فكانت تشتمخ بأنفها على الجانب الآخر من  
المضيق ، وقد بسقت في سفحها شجرة تين خضرا غصون والورق ، وتلبّد  
في أعماق الصخرة وحش آخر هو « خاربيديس » ، وكان هذا الوحش  
يستنشق ماء البحر ثلاث مرّات في اليوم ، ثم يُخرجه في سيل جارف  
يشبه هوج الزوابع .

فإذا مرّت سفينة من السفن في الوقت الذي يتنشق فيه الوحش ماء  
البحر ، غارت في هوة من البحر الخضمّ ، وتمزّقت شرّ تمزّق ، وانفط  
الموج المنجسر عنها . آكام البقايا والمحطام .

ولئن كان « أوديس » قد حدث بقاءه عن الأخطار الجسيمة التي  
ستعرّضهم لها الصخور التائهة ، إنه لم يجزؤوا على أن يحدثهم بشيء  
من أمر الوحش « سكيلا » ولا الوحش « خاربيديس » خشية أن يفقدتهم  
بالرجب شجاعتهم ورباطة جأشهم .

ودنّت السفينة من مخبأ « سكيلا » وكان « أوديس » قد لبس  
لأتمّة ، وثقلّ سيفه ، وأمسك بمختلف عدّد القتال ، وبدأ شكّ  
السلاح من رأسه إلى أخمص قدميه كأنه ساع إلى حومة الهياج ،



























وانحسِر الماء فيه عن هُوَّة عميقة القَرَار ، كاد « أوديس » يتهوى إلى  
أغوارها لولا أنه استجمع قواه ، وقَفَزَ إلى أغصان شجرة التين النامية  
عند سَفْح الصخرة فوق كهف « خاربيديس » وتعلَّق بها كما يتعلَّق  
الوطواط بعمود من الخشب .

ولما عادت المياه إلى مُستواها الأول ، وبَرَزَ على سطحها الطُوف  
الذى كان « أوديس » يستخذه ، قفز هذا إلى البحر ، وسَبَحَ مسافة  
قصيرة حتى أدرك الطُوف فركبه ، وأخذ يُجَدِّفُ بِذِرَاعِيهِ وَيَمْنَحُرُ  
بِطَوْفِهِ عُبَابَ الْمَاءِ حَتَّى اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْتَعدَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ الرَّهيبِ .

وبقي «أوذيس» تسعة أيام طويلة ، تتقاذفه الأمواج ليلَ نهار ،  
إلى أن رمته هو وطوّفه عند شاطئ جزيرة من الجزر ، متهالك القوى  
خائر النفس ، فاستلقى إلى الرمال كمن يريد ، وقد نجا من الغرق ، أن  
يلفظ أنفاسه فوق اليابسة .









المروج الخضر مُرَصَّعَةً بباقات كثيفة من البنفسج النضير ، فقرَّتْ  
عينه وابتزجت نفسه بهذا المنظر الخلاب السَّاحر . . . ولم تكن  
هذه الجزيرة إلا مملكة الرِّبة « كالبسو » ذات الشعر الذهبي الوهاج .  
وارتاح « أوديس » بَدَنًا وفِكْرًا ، فراح يتوغَّل في أقاصي الجزيرة ،  
ويتضرب في مناكب أنحائها حتى وَصَلَ إلى كهف عميق الغور  
تَحِفُّ به سلسلة من شجر الحور والصَّفصاف أوت إلى غصونها آلاف  
مؤلَّفة من منوع الطيور ، فجاورَ البوم فيها العُقبان ، وتساوق فيها تغريد  
البلايل ومَدِيل الحمام .

وكان إلى جوار ذلك الكهف ، أربعة ينابيع ينبثق الماء منها  
زُلالاً صافياً صفاء البلور ، ويجرى في خرير مُطرب هادئ ، وقد  
ظَلَّلَتْهُ سَماوةٌ من الدَّوَالِي المُشَقلة بعناقيد من حَبَّات الذهب . هذا  
وقد عَبَقَ الجَوِّ في ذلك الصباح المُشرق بأريج عِطْرِ مُسْكِر ،  
ينبعث من نار تَؤججها عِيدَانٌ من خشب الصَّنْدَل وشجر الأرز .

وحين بَلَغَ « أوديس » الكهف ، وَقَعَ نظره على امرأة بارعة  
الجمال ، جالسة عند عَتَبَتِهِ ، وقد ارتدت ثوباً أبيضاً بَرَّاقاً يَشْدُهُ إلى  
وسطها حِزامٌ من الذهب ، وكان بين يديها نسيجٌ تَنسِجُهُ بِمِصْكُوكٍ  
من العَسَجَد الخالص ، وهي تُغَنِّي وتُنشِدُ أَعْدَابَ الأناشيد  
وأشجأها . . . إنها « كالبسو » الرِّبة التي يخشاها البشر .

رَحَّبَتْ « كالبسو » بالزائر الوافِد أجملَ ترحيب ، واستقبلته







حَبَسَتْهُ فِيهِ « كَالْبَسُو » مِنْذُ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ طِوَالِ ، تَحْتَ قَاهِرِ  
سُلْطَانِهَا .

وَلَمَّا لَمْ تَقَارِبْ مَصَابِيهَ الشَّدَادِ مِنْ نَهَائِتِهَا ، لَقَدْ كَانَ السَّبَبُ  
حَقِيقَةً « نَهْتُونَ » إِلَهَ الْبَحْرِ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَشْتَارَ مِنْهُ وَأَنْ يَكِيلَ لَهُ  
صَارِمَ الْعِقَابِ رَدًّا عَلَى مَا اقْتَرَفَهُ مِنْ تَعْذِيبِ ابْنِهِ « بُولِيْفِيمُوس » ذِي الْعَيْنِ  
الْوَحْدَةِ . وَلَكِنْ حَسَنَ الْحِظِّ لَمْ يَتَخَلَّ عَنْ « أَوْدِيس » ذَلِكَ أَنْ الرَّبَّةَ  
« مِينَرْقا » ذَاتَ الْعَيْنَيْنِ الزَّرْقَاوَيْنِ كَانَتْ تَحْمِيهِ وَتُرْعَاهُ ، وَتُخْلِصُ  
لَهُ الْإِخْلَاصَ كُلَّهُ .

عَزَّ عَلَيْهَا أَنْ تَسْرَى الْبَطْلَ يُنْزِعُ إِلَى الشَّاطِئِ وَيَسْتَسْلِمَ فِيهِ إِلَى  
الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ ، فَأَثَرَتْ فِي فُؤَادِهَا عَسَبَاتِهِ وَنَشِيجُهُ ، وَكَانَتْ تَعْلَمُ  
أَيْضًا مَا يَسْتَعْرِ فِي قَلْبِ « بِنَلُوب » وَ « تِلِيَاك » مِنْ لَوَاعِيْجِ  
الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ ، شَوْقًا إِلَى « أَوْدِيس » وَانتظارًا لِعَوْدَتِهِ بَعْدَ غِيَابِهِ الْمَدِيدِ  
الطَّوِيلِ .

فَذَهَبَتْ تَتَلَقَّى الْآلِهَةَ ، وَتَلْتَمِسُ مِنْهُمْ أَنْ يَعِينُوا « أَوْدِيس » عَلَى  
الرَّجُوعِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ . وَانْتَهَزَتْ فُرْصَةَ غِيَابِ الْإِلَهِ « نَهْتُونَ » وَكَانَ قَدْ  
قَامَ بِرِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ ، فَاسْتَلَمَتْ شَفِيقَةَ الْآلِهَةِ عَلَى « أَوْدِيس » ، وَقَصَّتْ  
عَلَيْهِمْ مَا نَكَبَ بِهِ الْبَطْلُ مِنْ أَحْدَاثٍ مُفْجِعَةٍ ، وَرَوَتْ لَهُمْ  
مَا يَتَجَشَّشُ فِي صَدْرِهِ مِنْ هَمٍّ مُقْعَدٍ مُقِيمٍ ، وَمَا يَخَالِجُهُ مِنْ شَوْقٍ  
إِلَى بِلَادِهِ ، وَحَسَنِينَ إِلَى رُؤْيَا الدُّخَانِ الْأَزْرَقِ يَتَصَاعَدُ خَفِيفًا











سَراح « أوديس » وتَدَعَه يرحل عنها عائداً إلى وطنه .

فصاحت « كالبسو » بالحميلة قائلة :

— « ما أقسساكم أيها الآلهة وما أشدَّ غيَرتَكم ! أنا التي أنقذتُ  
" أوديس " حين كان مُتَشَبِّهاً بحُطامٍ يتراقص به فوق هادِرِ  
الأمواج . . . أنا التي قادتُه إلى هنا واحتفَتْ به وغَمَرتُه بالعطف  
والحنان . . . فلماذا تريدون أن تنتزعوه مِنِّي ؟ وكيفما كان الأمر فكيف  
أستطيع أن أعيدَه إلى بِلادِه ولا سَفُنَ عِنْدِي ولا مَلاَحين ؟ » .

فقال لها « هرمس » :

— « عليك أن تُطِيعي أمرَ الآلهة ، وإلاَّ تَحْمِلُنتِ من غضبهم  
شديد العذاب » .

قال « هرمس » هذا ولم يَزِدْ ، ثم طار فوق الرِّياض المزهرة ،  
وحلَّق فوق البحر الأزرق ، وتوارى في طَبَقَاتِ الجوّ .

وسارت « كالبسو » إلى الشَّاطِئِ بقلبٍ حزينٍ أليم ، ووضعت  
يَدَها في رِفْقِ وحنان فوق كَتِفِ « أوديس » ، وكان لا يزال يُجَنِّهشُ  
بالبُكاءِ وينتحب ، وقالت له :

— « كَتَفِكَ دموعُك أيها المَنفِيُّ النَّاعِسُ ، فقد آليتُ أن  
أعيدَكَ إلى وطنك ، فانتَهَضُ واقطَعْ بعضَ الشَّجرِ ، واصنَعْ منه  
العَوَارِضَ والرَّوافِدَ ، واجمَعِها في طَوَفٍ كبيرٍ ، وغطَّه بِالوَاحِ  
الخشبِ على غِرارِ جَسَرِ سَفِينَةٍ ، فإذا انتهيتَ من عَمَلِكَ ، وضعتُ لك



فيه الماء والزَّاد ، وأطلقت من حولك نَسِيمًا عليلًا تَصِلُ به إلى بلدك  
آمنًا مُطمئنًا . . . تلك هي إرادةُ الآلهة ، ولا بُدَّ لي أن أخضعَ  
لسُلطان فوق سُلطاني .

أصغى « أوديس » إلى حديث « كاليسو » واستوعب كل كلمةٍ من  
كلماتِها ، فلم يُصدِّق أذنيه فقال لها :

— « لا شك أنك تُبَيِّتين لي أمرًا إذا ، وتزوين بي شرًّا بجعلك  
تطلبين إليّ أن أجتاز البحر الواسع ، على طَوْفٍ صغير ، فلن أركب  
هذا الطَّوْفَ قِيل أن تُقسِمى بأغلظ الأيمان ، أنك لا تَسْعَيْن  
إلى هلاكى » :

فلم يَسْعَ « كاليسو » إلا أن يتسم لما أبداه « أوديس » من ارتياب  
وحذر ، فقالت له :

— « لا تَخَفْ ولا تَخْشَ بأسًا ، فلست أنورى لك إلا الخير  
كل الخير ، ولا أنا على ما تعتقده فيّ من غلظ كَيْدٍ وقساوة قلب ،  
وإنى لأعيدك بأن أبذل في سبيلك كلَّ ما هو في مقدورى حتى  
أعيدك إلى وطنك آمنًا غانمًا » .

ثم قدّمت له فأسًا وبعض الأدوات الأخرى ، وقادتّه إلى غابةٍ من  
الغابات حافلةٍ بجميلِ الشجر والدَّوح ، ما بين صفصافٍ وحورٍ  
وصنوبرٍ .

فأقبل « أوديس » على العَمَلِ فزحًا مُبتهجًا ، وقطع بفأسه





































ليس في بلاد « الفياكيين » طُولاً وعَرَضاً ، مخلوقةٌ أَجْمَلٌ وأَحْسَنُ  
من ابنة الملك ، إنها « نوسيكا » الشقراء الشَّعَرُ البِيضَاءُ البَشْرَةُ . في هذه  
البلاد أَلْقَتِ العاصفة « أوديس » . فبينما كان يَغِطُّ في نومه الهنيء ، فوق  
فِرَاشه الوثير المصنوع من وَرَقِ الشجر ، ذهبت الرِّبَّةُ « مينرثا » إلى  
قصر الملك ، ودخلت خِدر « نوسيكا » ، وهتفتُ بها قائلةً في خُلم  
سعيد لذيذ :



— « اطلبى من أهلك الملك مركبةً يَجْرُها جوادٌ فارِهٌ، واذهبى بها إلى ظاهر المدينة فإلى النهر، واغتسلى هناك ما تُرثِرِين من مَلَبَسٍ ووشاحٍ . واستيقظت « نوسيكَا » على شُعاع الصُّباح ، وبَوَحَى من حُلُمِها السَّعيدِ ، ذهبت تَلْتَقِى أباهَا، فوجدته فى البَومِ والكبيرِ يتأهبُ للخروجِ ، ووجدت أمها جالسةً تَغْزِلُ بعضَ الصُّوفِ بِلَتُونِ الأَرْجُونِ ، فاقربت الأميرة من والدها وقالت له :

— « أبتَ العزيز ! أترضى أن تُعِيرَنى مركبةً من مركباتِكَ ذاتِ الدَّالِبِ القويَّةِ لأنقلُ بها إلى النهر جميعَ مَلابِسِي ، ولأنقلُ بها أيضاً مَلابِسَكَ ، وأعيدَها إليك ناصعةَ البياضِ كالثلجِ فتَلْبَسُها نظيفةً نقيَّةً فى اجتماعاتِ مجلسِ البَلاطِ ، وإنى لأعرِفَ كذلك أن إخوتى الخمسة يُحِبُّونَ أن يرتدوا نظيفَ الثيابِ والمَطارِفِ .

فقال لها وهو يبتسم :

— « أعَرِّتُكَ المركبةَ والجوادَ ، فاذهبى يا بُنَيَّتِى ومُرى السُّوَّاسِ أن يُعدَّوا لك ما أردتِ .

واختار السُّوَّاسِ جَوَاداً أصيلاً مطهَّماً ، وقَرَّنُوهُ إلى أجملِ مركبةٍ يملكها الملكُ ، وكانت الملكة قد أمرت بإعداد سَلَّةٍ تحتوى على كلِّ ما لذَّ وطاب من الزَّادِ الذى تُحِبُّه ابنتُها وتُؤثِرُهُ . حتى يكونَ لها ولوصيفاتها منه طعامٌ شَهِيٌّ ، ثم صُفِّتِ المَلابِسُ والثيابُ بِدِقَّةٍ وعنايةٍ فى المركبةِ ، ووُضِعَت فيها كذلك سَلَّةُ الزَّادِ ،



فلما فَرَّغَ القوم من مُتَوَّعِ الإِعداد ، اعتَلَّتْ «نوسيكَا» مَقْعِدَ القيادة ، وأمسكتْ بالسَّوْطِ والزَّمام ، ومَسَّتْ الجِوَادَ بالسَّوْطِ مَسًّا رَفيقًا ، فانطلقَ يجرى خَبيبًا بالمركبةِ ومن فيها .

وصلت المركبة إلى ضفّة النّهر غير بعيدٍ من التّلّ الذي رقيته  
«أوديس» ليلة أمس ، فخفت الوصيفات إلى الجواد فحملن رباطه  
من المركبة ، وأطلقنه يترعى العشب على طول الضفّة ؛ ثم  
تقدّمتن «نوسيك» إلى النور ، وعكفت هي ووصيفاتها على غسل  
الملابس بمياه النور الصافية ، ونشرها فوق الصّقيل من حجارة  
الضفّة .

ولما فترغ من عملين ، نزلن النور لاهيات صاحبات ،  
يستخمن ويغيبن بمائه الزلال ، ثم يخرجن من الماء وجلسن  
يتناولن الطعام ، وحرير المياه يشنف آذانهن بالحانه الساحرة .  
ونحوهن بعد ذلك يتلمسن الملابس فإذا هي مبلولة لم تسجف ،  
فقرارهن على أن يقضين الوقت لاعبات بالكرة .

وانه يمكن في اللعب ، وكانت كل واحدة منهن تتلقف الكرة  
من جارتها ، وترميها إلى جارة أخرى ، وهي تجرى وتقفز وتنفسي . .  
وازدادت حماسة اللاعبات ، وأخذن يرمين الكرة رميات قوية  
عالية ، واتفقن أن ألقيت «نوسيك» الكرة إلى إحدى وصيفاتها ،  
ولكن الوصيعة عجزت عن أن تتلقفها فسقطت الكرة في النور ، وجرفها



التَّيَّار إلى البحر ، فصاحت الفتيات صَيِّحات عالية ، ثم قَهَقَهُنَّ صاحكات ، فحَمَلَ النسيم صَدَى ضَحِكِهِنَّ إلى « أوديس » وكان لا يزال نائماً فوق فراشه الذى صَنَعَهُ من ورق الشجر ، فصَحَا من نومه وَخَرَجَ من كَهْفِهِ الذى اصطنعه تحت ظِلَال شجرتى الزيتون ، واقتطع بعض الأغصان فجعل اه منها حِزاماً بعد إذ كان قد ألقى بشيابه فى البحر ، حين أَشْرَفَ على الغَرَق ، وانحدر إلى حيث كانت « نوسिका » ورفيقاتها . .

ولم يكن مَظْهَرُهُ ذاك إلا مَظْهَر رجل متوحش ، فلما أَبْصَرَتْهُ الفتيات ، تَمَلَّكَتْهُنَّ الخوف ، وَهَرَبْنَ من وجهه وهنَّ يَصْرُخْنَ مذعورات ، فاخْتَبَأَ بَعْضُهُنَّ وراءَ صخور الضَّرْسَةِ ، وَجَرى بَعْضُهُنَّ الآخر إلى ناحية البحر . أما « نوسिका » فقد كانت على جانب عظيم من الشجاعة ، فلم تَهْرُبْ ، على ما كان يبدو على هذا الرجل المجهول من منظرٍ متوحش ، بوجهه الذى جَفَّ عليه الزَّبَدُ فاستحال إلى قِطْعٍ من المِلْح ، وبشعره الأشعث ، ولحيته الكَشَّةُ الشَّائِكَةُ ، بل إنها اطمأنت إليه عندما رآته يقف على بُعد مسافة قصيرة منها .

وشاء « أوديس » أن يُبَدِّدَ مخاوفها ، فقَصَّ عليها بصوت عَذْب رقيق ، كيف كاد يَغْرُق ، وكيف قذفته خاتمة المَطَاف إلى تلك الرُّبُوع ، وسألها أن تَسُدُّ لَهُ على طريق المدينة وأن تمنحه من جُود راحتيها قطعة قُماش يتستَرُ بها فقالت له « نوسिका » :































فَفَعَلَ الْغِنَاءُ فِعْلَهُ فِي قَلْبِ «أُودِيس» ، وَجَاشَ شُعُورُهُ ،  
وَانْحَدَرَ الدَّمْعُ عَلَى خَدَّيْهِ ، فَلَمْ يَسْلَمْ مَعَ غَيْرِ الْمَلِكِ حُزْنُهُ وَتَأَثُّرُهُ ،  
فَسَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ ، فَرَوَى لَهُ قِصَّتَهُ وَأَحْدَاثَهُ مِنْذَ أَنْ رَحَلَ عَنْ «طَرِوَادَةَ» ،  
وَكُنْشَفَ لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ اسْمِهِ .

وَفِي نَهَايَةِ الْمَادُوبَةِ ، قَدَّمَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ وَرِجَالَاتُ الْبِتْلَاطِ إِلَى  
«أُودِيس» ثَمِينَ الْهَدَايَا ، وَكَانَتْ هَدِيَّةَ الْمَلِكِ سِيفًا جَمِيلًا وَشَيْءَ مَقْبِضَةٍ  
بِنَجُومٍ مِنَ الْفِضَّةِ . أَمَّا «نُوسِيكََا» فَلَمْ تُهْدِ لَهُ شَيْئًا نَزُولًا عِنْدَ  
عُرْفِ الْقَوْمِ وَعَادَاتِهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْ فِيهِ طَوِيلًا ، وَكَأَنَّ نَظَرَاتِهَا  
تَقُولُ لَهُ فِي صِرَاحَةٍ وَوُضُوحٍ ، إِنَّهَا تَرَاهُ أَجْمَلَ الْأَبْطَالِ وَجُوهًا ،  
وَأَعْظَمَهُمُ شَأْنًا ، وَعِنْدَمَا هَمَّ بِالْإِنْصِرَافِ خَاطَبَتْهُ قَائِلَةً :

— «وَدَاعَا أَيُّهَا الْغَرِيبُ الْبَيْلُ ! اذْكُرْنِي أَحْيَانًا إِذَا وَصَلْتَ إِلَى  
بِلَدِكَ» . فَقَالَ لَهَا «أُودِيس» :

— «سَأَذْكُرُكَ مَا دَامَ فِي عِرْقٍ يَنْبِضُ ، وَأَذْكُرُ أَنَّكَ أَنْتِ الَّتِي  
أَنْقَذْتَ حَيَاتِي يَا «نُوسِيكََا»» .

وَفِي قُبُورِ الْيَوْمِ التَّالِي ، تَوَجَّهَ «أُودِيس» إِلَى سَفِينَةٍ رَاسِيَةٍ عَلَى  
مَقَرَّةٍ مِنَ السَّاحِلِ تَصْصَحِبُهُ كَوَكْبَةٌ مِنَ الْحَرَسِ ، وَقَدْ حَمَلُوا الْهَدَايَا ،  
السَّنِيَّةَ الَّتِي قُدِّمَتْ لَهُ ، فَوَضَعُوهَا عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ فِي عَنَاقَةٍ بِالْغَةِ ،  
ثُمَّ فَرَّشُوا فَوْقَهُ بِنَاسِطًا جَمِيلًا اسْتَلَقَى «أُودِيس» مَتَمِّدًا عَلَيْهِ .

وَتَمَّ الاستعداد للرحيل ، وَتَحَرَّكَتِ السَّفِينَةُ ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَشُقُّ



العُباب في رَوْعَةٍ وجَلالٍ ، وطَرِبَ «أوديس» لِسَماعِ أصواتِ  
المجاذيفِ وهَمَّهَمَّةِ الماءِ حولَ صَدْرِ السفينةِ ، كأنها تقولُ له إنه سائرٌ  
في طريقِ «إيتاكا» حيثَ تنتظره أفراحُ العودَةِ . وما عَسَّمْ «أوديس»  
لئذِ سَكِرَ بِراحِ تلكِ الألحانِ ، فاستغرقَ في سُبُاتٍ عميقٍ .

وسارت السفينةُ سَيرًا حَثِيثًا في البحرِ الهادئِ الوادِعِ ، تُسهِّلُها  
سبيلَ الانزلاقِ مجاذيفُ تحرَّكها سواعدُ قويَّةٍ ، وما زالت تُمنَعِنُ في  
السَّيرِ إلى غايتها ، حتى لاحت «إيتاكا» للناظرين مع لَإِءِ الصَّباحِ .  
فأرَبَى الملائِحون السفينةَ في الميناءِ ، وكان «أوديس» لا يزالُ يغطُّ  
في نومه ، فحملوه في حَذَرٍ وعنايةٍ ، وأنزلوه بسَفْحِ شجرةِ زيتونٍ فضِيَّةِ  
الورقِ ، ثم أنزلوا كنوزه وهداياهُ ووضعوها إلى جانبهِ وتركوه نائمًا .

وبينما كان «أوديس» مستغرقًا في النومِ ، نشرت الرِّبَّةُ «مينرفا»  
حوله ضبابًا كثيفًا ، فلما استيقظ من رُقاده تطلَّع إلى ما كان يَآلِفُ  
مَنْ بَقاعَ فأنكرَها ولم يعرفها ، وبدَّتْ له الطُّرُقُ غيرَ الطُّرُقِ ، والغاباتُ  
غيرَ الغاباتِ ، كأنَّما كانت غريبةً عليه ، وكان هو غريبًا عنها ، فقال متنهدًا :

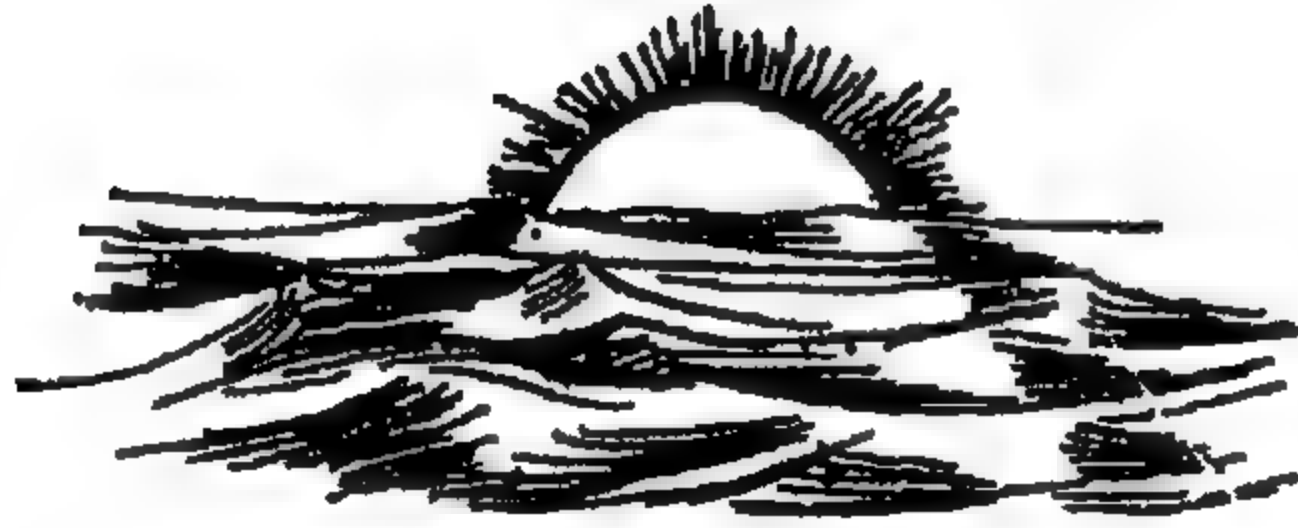
— «ويلى من شَقِيٍّ تاعيس ! لقد وعدتني "الفيافيون" بأن  
يُوصِلُوني إلى "إيتاكا" فها أنا ذا الآن في أرضٍ مجهولةٍ ، ولست أدري  
أين أنجبى كنوزي حتى لا يَسْلُبَنِي إِيَّاهَا سُكَّانُ هذِي البلادِ ؟ »

واستمرَّ يشكو من سوءِ حظهِ ومجهولِ مَصِيرِهِ ، حتى لاحت له الرِّبَّةُ  
«مينرفا» في زِيٍّ سيدةٍ جميلةٍ جليلةٍ ، تبسمُ عيناها الزَّرَقاوانِ عن :



متَّعِدْهَا السَّمْنَحُ الْكَرِيمُ ، وَجَاءَتْ تَجْلِسُ إِلَى جِوَارِهِ بَعْدَ أَنْ بَدَأَتْ  
سُحُوبَ الضَّبَابِ الَّتِي كَانَتْ تُخْفِي مَعَالِمَ الْأَشْيَاءِ عَنْ عَيْثِهِ ، فَفَاضَ  
قَلْبُهُ بِشُرّاً وَسُرُوراً حِينَ أُبْقِنَ أَنَّهُ فِي « إِيَتَاكَ » جَزِيرَتِهِ الْمَحْبُوبَةِ ،  
فَانْكَسَبَ إِلَى الْأَرْضِ يُقَبِّلُ تُرَابَ بَلَدِهِ .

وَشَمِلَتْ فَرَحَتَهُ غِيَالَةٌ مِنَ الْكَأَبَةِ حِينَ نَفَضَتْ لَهُ « مِينَرْقَا » أَنْخَارَ  
« إِيَتَاكَ » ، وَقَصَّتْ عَلَيْهِ مَا جَرَى فِيهَا مِنْ حَوَادِثَ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِهِ الطَّوِيلِ ،  
وَبَصَّرَتْهُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي سَبِيلِ أَنْ يَسْتَرْجِعَ مَلِكِيَّتَهُ وَمَمْلَكَتَهُ .







Y

ما أَكْثَرَ الحوادث التى كانت جزيرة «إيتاكا» مَسْرُوحَتها ،  
منذ العهد البعيد الذى رحل فيه «أوديس» عنها ، وذهب يَسْخُوض  
غَمَمَات القتال فى بلاد «طروادة» .

فقد نشأ « تلياك » الصغير وترعرعَ في غياب والده ، وأصبح فتى يافعاً في عُنْفوان الشباب ، وكان كلما طالَت غيبةُ والده ، زادتْ هُمومه وأشجانه لاضطراب الأحوال في مملكة أبيه .



كان جمالُ أمِّه الرائع ، وثروتُها الطائلة ، مَطمَعَ الطَّامعين ،  
فما من زعيم ولا كبير إلا مَنى نفسه بأن يصبح زوجًا للملكة « ينلوب »  
ويغدو بذلك ملكَ البلاد وخليفة « أوديس » فقد كانوا يقولون :  
— « إن « أوديس » لم يَعدْ في عِداد هذا العالم ، و « تلياك » طفل  
غريب لن يَحوُلَ دون آمالنا وأمانينا .

ولقاء بلغت بهم الجرأة والصفاة أن ينتقلوا إلى قصر « ينلوب » نفسه  
ويُقيموا به طاعِمين شاربين من مؤن « أوديس » ومخزونه ، ومكثوا على  
هذه الحال سنوات . وكانت وقاحتهم في مثل جشعهم سواء بسواء ،  
فكانوا يحاصرونها كل يوم بطلب الزواج منها ، غير مكترئين لما يبدو عليها  
من حزن عميق وهم قاتل .

وشاءت « ينلوب » أن تُنقذ نفسها من هؤلاء الخاطبين فابتدعت  
وسيلةً تُبعدهم منها ، ذلك بأنها وضعت في بَهِوَّ القصر منسجًا  
كبيراً جداً ، أخذت تَحِيكُ عليه نسيجةً دقيقة الصُّنع ، وكانت  
تقول لهؤلاء الطَّامعين في يدها . الطَّامحين إلى ثرائها :

— « إذا فرَغْتُ من هذه النسيجة ، سَمِعْتُم منِّي الجواب .  
وكانت في كل ليلة ، تَخْرِجُ من جناحها في القصر ، متخفية عن  
أعين الرُّقباء ، وتَفُكُ ما نسجت في وَضَحِ النَّهار ، حتى طال  
الأمَد وطال معه انتظارُ الخاطبين للجواب الموعود .

ومرَّت السنوات طويلةً رتيبةً ، ونما معها في قلب الأم والابن حُزنٌ



ملاً منهما الجوانح .

وبينما كان « تلياك » جالساً ذات يوم عند باب القصر ، ينظر في  
اشمئزاز وكرَاهية ، إلى جَمَهرة الحاطيين الذين كانوا متحلِّقين حول  
الموائد ، يأكلون ويشربون صائحين مُعَرِّبين ، إذ وقَفَ عليه  
رجلٌ غريب ، يرتدى لباسَ المُحاريين في بَلَدٍ بعيد . ولم يكن هذا  
الغريب إلاَّ الرَبَّة « مينرغا » صاحبة العينين الزرقاوين ، وهى التى  
استرحمت الآلهة فسمحتْ بعودة « أوديس » إلى بلده .

جاءت إلى « إيناسما » وهتفتُها أن تُقَوِّى روح « تلياك » ، وتُذِكرى  
فيه نارَ العِزم والشَّجاعة ، ولكنها أقبلتْ إليه فى زِيٍّ جُنْدِيٍّ ، ولم  
تُقبِلْ فى طَلعةِ الرَبَّة الجميلة ذاتِ الشَّعر الأشقر ، وصاحبةِ المَداس  
الدَّهبيِّ .

فرحَّب « تلياك » بالجنْدَى الغريب ترحيباً كريماً ، وقاده إلى بَهو  
القصر ، وخفَّفَه من سِلاحه الثقيل . وأجلسه على مَقْعَدٍ جميل  
مُطعمٍ بالفضَّة ، بعيداً من طُعْمَةِ الضُّيوف الثَّقلاء المُعَرِّبين .  
ونادى الخدم ، فدَّاءوا السَّطَّ للغريب ، وأتَوْه بألوانٍ شَتَّى من  
للَّذِيذِ الطَّعامِ والشَّرَابِ ، وكان الحاطيُّون فى هذه الأثناء ، يزدردون  
الطَّعام فى جَشَعٍ ونَهَمٍ ، ويتبادَلون أَوْقَحَ المُزاح والنَّكات فقال  
« تلياك » على الغريب : وقَلْبُهُ يَغْلِي بالسُّخْط والغَضَب وقال له  
بصوتٍ خَفِيفٍ وهو يَشِيرُ إليهم :















عليه طويلاً ، وحبسبته عن أجفانه نصائح مينرثا ، وقد ظلّ يتذكّرها  
واحدة بعد أخرى .

واستيقظ « تليماك » على صَحْوَةِ الفجر ، فارتدى ثوبه ، وتقلد سيفه ، وأمر المُنَادِينَ بدعوة الرؤساء إلى الاجتماع : فلما اكتمل عددهم نزل إلى البهتو وفي يده رُمُحٌ من الفولاذ، وكانت « مينرفا » قد أضفت على قسّماته من البهء والصباحة ما جعله يُشبه إلهًا من الآلة، حتى إن شيوخ الرؤساء فسّـَحُوا له في الطَّرِيق وهو مُتَّجِه إلى عرش أبيه .

فقال رئيس من الرؤساء الأجلّاء :

— « إن هذا المجلس لم يُعَقَّد منذ أن رحل الملك "أوديس" إلى "طروادة" وإني لأرى أن الذي دعانا إلى عقده هو لاشك رجل نبيل عظيم، نتمنى له الخير والتوفيق ، ونسأل الآلهة أن تحقق له قصي الأمانى والآمال . »

ومثل هذه البداية زادت «تلياك» حَمِيَّةً وشَجَاعَةً ، فقد كان يتَّقد حَمَاسَةً لَّأنَّ يَنْفُضُ ما يَسْجِيشُ في صدره من شَجُون ، فتكلم في قوَّة وانْدفاع ، ووصف ما يُخالِجُه من حزن على غِياب أبيه ، واستنكر خِيانة الخاطِيبين وصَفَاقَتَهُمْ ولَأَنَّهُم المُنْكَرَةُ ، وبَيَّنَّ للمُجتمِعين كيف بُدِّدَت أمواله ، وأهْيِنت أُمُه . ولما لم يَعدُ يُطِيق الصبر على ألمه وغَضَبِه ، أنْذَرَ جُمُهرَ الخاطِيبين بِمُنادرة القصر .

وَنَحْيَتُمُ الصُّمَمَتِ عَلَى الْمَجْلِسِ حَتَّى قُطِعَ حَبْلُهُ أَحَدَ الْخَاطِبِينَ























القرار . . . إن الرّبة "ميرفا" هي التي أوْعَزَتْ إلى بأن أسافر ،  
فلا خوف على إذن من سوء المصير ، فعديني يا عزيزتي ألا نُطْلِعِي  
أُمِّي على أمر هذا السفر ، حتى لا تَسْكَبَ الدَّمْعَ ولا تَدْبُلَ نَضَارَةَ  
وجهها الجميل .

وكانت « ميرفا » في هذه الأثناء ، قد عَشَرَتْ على السفينة المنشودة  
فتنكَّرت في زيّ « تلياك » واستعارتها من صاحبها . ولما هَبَّط الليل  
أشاعت النعاس في جُفُونِ الحَاطِطِينَ فغَرَقُوا في سُبَاتٍ عميق . ثم قادت  
« تلياك » إلى الشاطئ فإلى السفينة التي أعدَّتْها له وقد تفرَّق الملاحون  
الأشداء في أنحائها ، واستنقَلَ كُلٌّ بمكانه من القيادة فيها .

فشاع السُرور في وجه « تلياك » وأرسل بعض الملاحين إلى القصر  
يأتونه بأزواد السفر ، وما هي إلا ساعة وبعض ساعة حتى أقبلت  
السفينة و « تلياك » جالسٌ إلى جِوار « ميرفا » ، والنسيم العليل يَنْفُخُ  
القُلُوعَ ويُشِيرُ الخفيف الهين من الأمواج ، ورُغَاءُ الزَّبَدِ يتلاطم  
تحت سُكَّانِ السفينة . وما زالت هذه القُلُوكُ تجري مَجْرَاهَا على بحرٍ  
هادئٍ وديع ، حتى بدَّتْ أشعةُ الفجرِ حَسْلَكَ الظلام .

ولم تكد الشمس تلوحُ في الأفق ، وتنبسط أشعتها الذهبية إلى  
الغامِرِ والعامِرِ من هذا الكون ، حتى أَلْقَتِ السفينة مراسيها في بعض  
الشواطئ ، ونزلت منها « ميرفا » يتبعها « تلياك » ، فاستقبلهما زعماء  
البلد استقبالاً كريماً ، ولكنهم كانوا يَجْهَلُونَ مصيرَ البطل « أوديس »



















وكان يُعِين ذلك الشيخ على عمله ، ثلاثة من الغلمان يحرُسُون  
القُطْعان ، ويسوّقونها إلى المراعى ، وكان الخابطون يسلبون منها كل يوم  
بضعة خِزْفان يُعِدّها لهم الطهاة ألوانًا شهية من الطعام ، ولقد  
استطاع الراعى الأمين مع هذا ، أن يَسْهَر على قُطْعانه ويحتفظ  
منها بالعدد الضخم ، ويسهر معه عليها أربعة من كلاب الحراسة  
ضارية العيون حديدة الأنياب .

اتَّجِه « أوديس » إلى حظائر الماشية وهو يصعد في دربٍ وعَرٍ من  
دُروب الجبل ، فأنكرت الكلاب منه زيّه وأطماره ، ونَبَحَتْ في  
وجهه نباحًا شديدًا ، وهَمَّتْ بالانقضاض عليه ، ولولا أن هُرِع  
الراعى الشيخ إليه ، يحميه منها ويصدّها عنه بسيل من الحجارة والوعيد ،  
لمزَّقَتْه إربًا إربًا . وبعد أن ابتعدت الكلاب من فريستوا ، وهى أشدُّ  
جَسَبَةً ونُباحًا التفت الراعى إلى « أوديس » وقال له :

— « لو كانت كلابى قُطْعَتاك شِلُوا شِلُوا ، لما وجدتُ إلى العزاء  
عنك سَبِيلًا ، فقلبي طافح بثقل الهُجُوم والأشجان . . . إن سيّدَى  
المحبوب قد اضطَرَّتْه الأحداث إلى أن يتنقل في البلاد النائية ، فلا نَعْرِفُ  
له مُسْتَقَرًّا ، وأنا هنا الحارس على قُطْعانه ، واشدّ ما يُحْزِنُنِي أن  
أراها طعامًا لسواه . »

وقاد الراعى زائره إلى الكوخ ، وهو يحدّثه بمثل هذا الكلام ،  
وفرش الأرض بطبقة كثيفة من ورق الشجر ، غطّاها بجِلْدٍ ماعزٍ







— « أقسم لك أيها الضديق ، إن سيّدك سيعود ، في آخر هذا الشهر  
أو في الأيام الأولى من الشهر القادم سيرجع ويعاقب كلّ مَنْ ازْدَرَى  
شأن زوجته المحبوبة وابنه العزيز » .  
واستمرّ الحديث بينهما ممدود السبب ، حتى عاد الغلمان الثلاثة  
من المراعى ، ولما هبّط الليل أعلّم الراعى طعام العشاء ، وحرص على  
أن يختصّ الشيخ الغريب بأطيب قطع اللحم ، وعندما حان وقت النوم  
أعطاه معطفًا ثقيلاً يتّقى به غائلة البرد ووطأة الرياح ، وذهب هو  
يتام قرب قُطْعانه حتى يحميها من هجمات اللصوص ووثبات  
الوحوش .

وقبل أن يستسلم « أوديس » إلى سلطان الكترى ، شكر الآلهة على  
أن احتفظت له بخادم وفّى مُخلص مثل هذا الراعى .  
وكانت « مينرقا » في هذه الأثناء تجدّ في البحث عن « تلياك »  
فلما عادت به إلى الجزيرة وبدأت سفينة تقترب من الساحل ، كان  
الظلام شديد الحسّاء ، فدرت بالمضيق الذى تكمن عنده سفينة  
الحاطين دون أن يراها أحد .

ونزل « تلياك » وفقماً لأوامر « مينرقا » بمكان زاخر بالغابات ، وطلب  
إلى رفقاته أن يتّجهوا إلى الميناء ويلتقوا المراسى فيه .  
وما كاد يطلّ الأرض ورُمحهُ في يده ، حتى أخذ يصعد فى الدرب  
الوعر الذى يفضى إلى كوخ الراعى « إيمائوس » .







الكوخ متوارية عن نظر « تليماك » ، فأشارت إلى « أوديس » أن يخرج من الكوخ فخرج وقالت له :

— « حان وقت العمل ، وآن أن يعرفك ابنك » .

ثم مسّته «مِنْزَقًا» بَعَصَاها السَّحَرِيَّةَ فانقلب البطل إلى حاله الأولى، واستعاد بَشِيرَتَهُ الملوّحة بِطِلَاءِ الشَّمْسِ والريّح، ولحيته المَجْعَدَةُ التي تظلل ذقنه، وشعره المخلّق الذي يتوجّ رأسه، ولاح بفَاخر ثِيابه وإشراق وجهه كأنه منحدر من صُلْبِ الشَّمْسِ.

وعاد إلى الكوخ بذلك المظهر الأنيق العظيم ، فحسبته « تليماك »  
لأول وهلة إلهًا من الآلهة فقال له « أوديس » :

— « لست يا "تليماك" أحد الآلهة وإنما أنا أبواه الذي ظننته في عداد

الأموات .

ثم سارع إليه يعانقه في شغف وشوق ، مُطلقاً لعبْراته العنان ، فسالت غزيرةً على خديّه ، في حين صاح « تليالك » صيحة الفرح بعد إذ عرف أباه ، وذرف هو أيضاً هَسبيء الدُموع .

ومَكَثَ الوالد وابنه متعاقبين طويلاً ، ثم قَضَيَا النهار يتبادلان طريفَ الأحاديث ، وأخذَا بعد ذلك يتشاوران كيف يتقمان من أولئك الخاطبين المناكيد .

وَرَجَعَ الرَّاعِي إِلَى مَسْقَرِهِ بَعْدَ إِبْلَاحِ رِسَالَتِهِ وَعُنِيَتْ «مِينَرقَا» بِأَنْ تُعِيدَ إِلَى «أَوْدِيس» مَظْهَرَ الْمَسْئُولِ الْعَجُوزِ فَرَوَى لِلْقَتَى «تِلْمَاك» أَنَّ الْخَاطِطِينَ

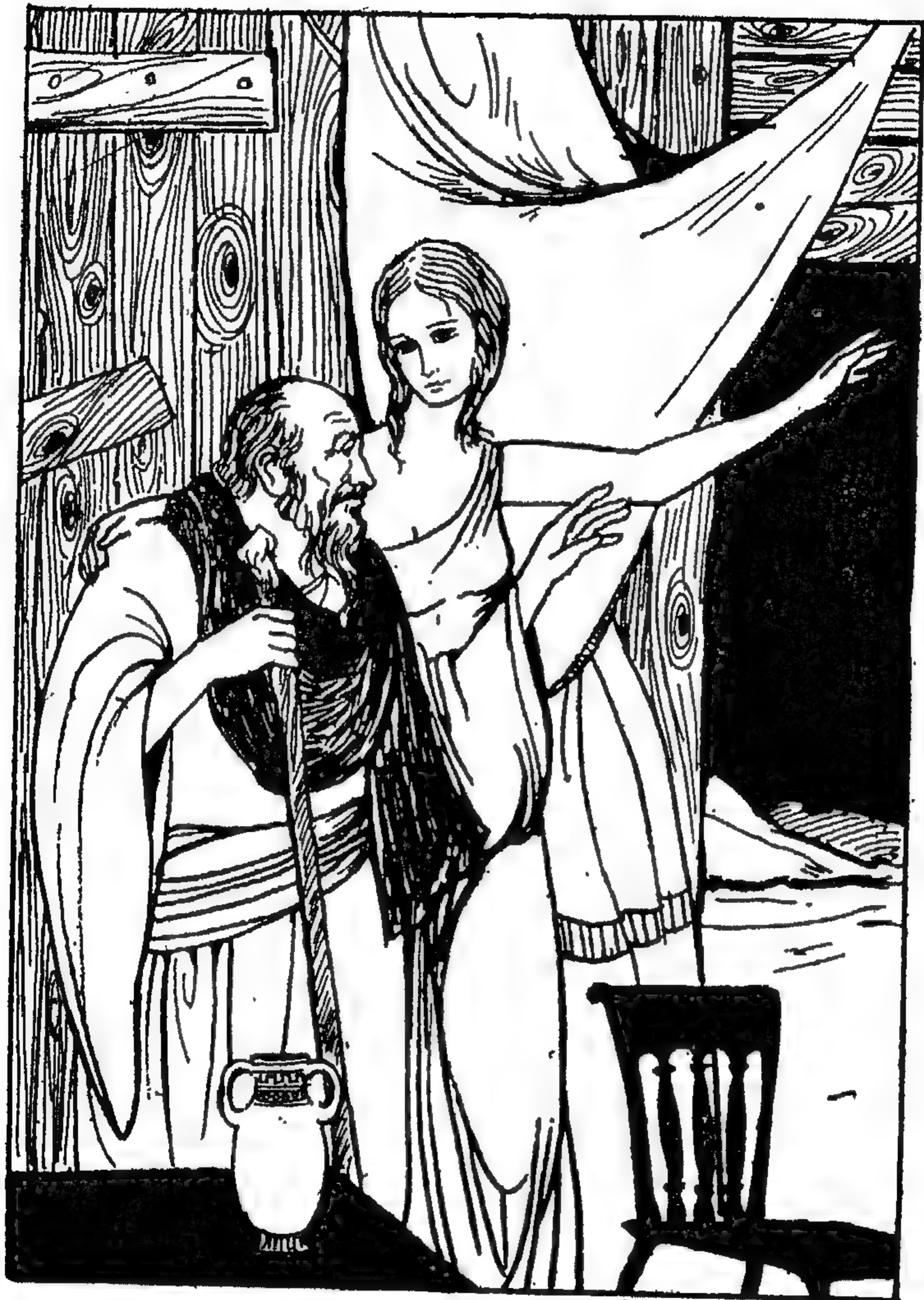














































212079

